صدر عن حزب حرَّاس الأرز ــ حركة القومية اللبنانية، البيان التالي:

عندما يتردّى الوضع السياسي في بلدٍ ما تتردّى معه كل الاوضاع الاخرى، لأن شؤون الناس العامة متعلقة بنهاية المطاف بالشأن السياسي، واذا فسدت السياسة فسد معها كل شيء، لذا فأن حالة لبنان الاقتصادية والمالية والاجتماعية والادارية والامنية والاخلاقية المهترئة هي انعكاس طبيعي وحتمي لحالة الاهتراء السياسي المتفشي كالسرطان في جسم الدولة من قمة الهرم الى اسفل القاعدة.

كما وان الاحتلال السوري المزمن للبنان ساهم كثيراً في تعاظم ظاهرة الفساد غير المسبوقة في تاريخ هذا البلد، اولاً لأن الاحتلال التصق بجلد الوطن مثل العلق على مدى ثلاثة عقود من الزمن وراح يمتص عافيته على طريقة مصاصي الدماء، وثانياً لانه بحث عن احقر الناس وولاهم السلطة، فامّنوا له الغطاء اللازم لبقائه على ارضنا، وأمّن هو لهم الدعم اللازم للانقضاض على ما تبقى من خيرات البلد حيث راحوا يتقاسمونها معاً... وهكذا ابتلي لبنان بهذه الحثالة من البشر الفاسدين والسفلة والغشاشين والسفاحين والسماسرة والمختلسين وعبدة الدولار حتى اصبح قديمهم متورّماً من التخمة وجديدهم يكاد ينفجر نهماً وشراهة.

وعندما نسمع ان هذه الحثالة اجتمعت في "مجلس الوزراء" لمعالجة ازمة معينة تنتابنا موجة من الهزء لأن العلة لا تعالج من قبل مسبّبها، والفساد لا ينجم عنه إلا فساداً ادهى واخطر، لذلك تأتي حلولها دائماً مبتورة ومشوهة وترقيعية، فتبقى المشاكل معلقة، وتتفاقم الازمات اكثر فاكثر وتتكدّس فوق بعضها البعض الى ان تنفجر دفعة واحدة... ومع ذلك فالحثالة باقية في السلطة ومصرّة على استغباء الناس والقول بانها تعمل لاجلهم، ولكنها انكشفت امام الجميع على قاعدة ان أغبى الناس من يستغبي الناس...

واذا اخذنا على سبيل المثال ازمة الكهرباء نجد ان هذه الحثالة المسماة حكومة اجتمعت عشرات المرات لمعالجتها ولكن من دون جدوى، علماً ان مؤسسة كهرباء لبنان قد استنزفت حتى الآن حوالي ١٢ مليار دولار من مال الخزينة او بالاحرى من مال الشعب اي ما يعادل ثلث مديونية الدولة وما زالت الازمة على حالها، لابل زادت استفحالاً، والتيار ما زال ينقطع في معظم الاحيان إلا من القصور والدور الفخمة العائدة لاصحاب السعادة والمعالي، والفواتير الى ارتفاع، والجباية تقتصر على "الاوادم" من المواطنين دون غيرهم من مواطني الجزر الامنية والمناطق الخارجة عن سلطة القانون، ومعظم اللبنانيين يدفعون فاتورتين، الاولى للمؤسسة المذكورة والثانية لاصحاب المولّدات الكهربائية التي تؤمن لهم التيار في ساعات القطع والتقنين... هذا غيض من فيض، وفساد هذه المؤسسة ما هو إلا نموذج مصغر عن فساد باقي المؤسسات في هذه الدولة التاعسة التي يسميها البعض عن حق مغارة علي بابا...

اما مشروع السواب "swap" الذي ملأ الصحف وشغل الناس في الآونة الاخيرة واقرته حكومة علي بابا في جلستها الاخيرة وحاولت تسويقه كحلٍ للازمة المالية، فما هو بالحقيقة سوى ابدال ديون قديمة بديون جديدة، اي حل على طريقة لحس المبرد، وبمعنى آخر اقتراض مبالغ جديدة من بعض المصارف بفائدة اعلى لتغطية ديون سابقة باتت مستحقة، اما النتيجة فهي تأجيل مؤقت لأزمة الدين العام الذي فاق ال ٣٥ ملياراً من الدولارات من دون التطرق الى معالجة اسبابه عبر خفض الانفاق وزيادة موارد الدولة.

وفساد السلطة ينعكس خاصة على سلوكية الناس، لأن الناس على دين ملوكهم، فتنتفي ضوابط الاخلاق عند البعض، وتكثر جرائم الاحتيال والاختلاس و"الاستكلاب" على المال الحرام عند البعض الآخر... والعينة الفاقعة من هذه الظاهرة المرعبة هي اقدام احدى الشركات الخاصة على استيراد مئات الاطنان من لحوم الابقار النافقة الآتية من الهند، وبيعها الى المواطنين الفقراء باسعار متدنية، وعندما سأل احدهم صاحب الشركة اذا كان يشعر بالذنب او بتأنيب ضمير اجاب بوقاحة غير عادية ما حرفيته: ان احداً من المواطنين لم يمت حتى الآن متسمماً !!!

والظاهرة الأخرى المرعبة التي تجرح اللبنانيين الشرفاء في صميم كبريائهم هي موجة تكاثر انتشار الفتيات اللبنانيات على الطرقات العامة من اللواتي دفعت بهنّ الحاجة الى بيع اجسادهن الى "الاخوان" العرب تأميناً لقوت عيالهن !!!

هذا هو الواقع المرير الذي وصلنا اليه في ايام هذه الحثالة من البشر التي تحكمت في رقابنا زوراً وبغفلة من الزمن. وهذا اللبنان الذي كان يُدعى ذات يوم بأهراءات روما ويصدر اليها القمح صار اليوم يشحذ الرغيف بهمّة هذه الحفنة من السفاحين وقطاع الطرق.

قال احدهم: عجبتُ لامرءٍ لا يجد قوتاً قي بيته كيف لا يخرج على الناس شاهراً سلاحه.

وعداً يا فقراء لبنان سننتقم لكم.

لبـــيك لبـــنان
أبو أرز
في ٢٥ حزيران ٢٠٠٤